

مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

اغتراب التلميذ عن المدرسة: نتاج مدرسي ام انعكاس مجتمعي؟

Pupil's School Alienation: A school output or a societal reflection?

ط/د عائشة عياشي^{1*}، أ/د إبراهيم بوالفلفل²

¹جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل، (الجزائر)، aicha.ayachi@univ-jijel.dz، المخبر

المتعدد التخصصات في العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية من أجل التنمية pshsad

²جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل (الجزائر)، ibrahimboulfelfel@gmail.com، المخبر

المتعدد التخصصات في العلوم الانسانية والاجتماعية والتطبيقية من أجل التنمية pshsad

تاريخ النشر: 2022/06/01

تاريخ القبول: 2022/05/01

تاريخ ارسال المقال: 2022/03/02

* المؤلف المرسل

الملخص:

يُعدّ الاغتراب المدرسي أحد أهم المصطلحات التربوية المعاصرة التي اقتحمت البيئة المدرسية وأصبحت محل اهتمام العديد من الباحثين المختصين في مجال التربية والتعليم. وقد تطرقنا في هذا المقال إلى تصور عام لمصطلح الاغتراب المدرسي وتناولناه بالدراسة والتحليل في ضوء جملة من الدراسات السابقة حديثة الطرح تكفلت بها فرقة بحثية سويسرية من جامعة لوكسمبورغ، إذ أجرت العديد من الدراسات الميدانية على عينة من تلاميذ المرحلتين الابتدائية والثانوية خلال السنوات الأخيرة، وتوصلت إلى أن تلاميذ المرحلة الثانوية هم أكثر عرضة من غيرهم للاغتراب داخل المدرسة على اعتبار أنها المرحلة التي تتزامن مع مرحلة المراهقة، ويحدث الاغتراب إما عند انتقلهم من مرحلة إلى أخرى، أو نتيجة للتفاعل بين التلميذ وزملائه أو معلميه أو النظام التعليمي، ويعود ذلك إلى الموروث الثقافي الذي منحه الأسرة للأبناء وتوريث المدرسة لعدم المساواة الاجتماعية بين الطلاب.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب؛ الاغتراب المدرسي؛ التلميذ؛ المدرسة؛ الأسرة

Abstract :

currency in the school setting, drawing the attention of much education and learning researchers. The present paper conceptualizes the term *school alienation*, which is dealt with in the light of a set of modern investigations on school alienation by a research group based at the Luxembourg University. The group has conducted in recent years several empirical studies on a sample of primary and secondary school pupils. In the final analysis, the studies have found out that the secondary school pupils, who happen to be at the adolescence age, are more prone to school alienation. It has been found out that their alienation either occurs when the pupil moves from one stage to another or stems from his interaction with his mates, teachers, or the teaching system. This is due to the cultural heritage imparted by parents to their children and the school's nurturing of inequality among pupils.

Keywords: alienation؛ school alienation؛ student؛ school؛ family

مقدمة:

تُعرّف المدرسة على أنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تنشئة التلاميذ وتلقينهم المعارف والعلوم طوال فترة الطفولة، وتساعدهم في صقل شخصيتهم وبناء أفكارهم ومعتقداتهم التي تحدد سلوكياتهم أثناء المواقف التعليمية وعلاقتهم مع الآخرين في المجتمع المدرسي. ولم تكن المدرسة، باعتبارها مؤسسة تعليمية، وليدة العصر بل أوجدها المجتمع منذ الأزل، غير أن وظائفها تغيرت وتباينت مع التغير الاجتماعي والتطور التكنولوجي؛ فقد كانت وظائف يسيرة وواضحة ثم أصبحت معقدة ومتعددة، كما أن المدرسة فضاء واسع للعلاقات وتفاعلات الفاعلين التربويين فيما بينهم يوحد هدف المحافظة على الحياة المدرسية وسيرورة العملية التعليمية.

ولا تخلو المدرسة، كغيرها من مؤسسات المجتمع، من كونها بؤرة للصراع الأيديولوجي بين أعضائها وفضاءً لإعادة إنتاج الطبقات المسيطرة في المجتمع بطريقة خفية تتجلى في فعل يمارس على المتعلمين فيؤدي بهم إلى الرسوب والانعزال الاجتماعي عن الجو المدرسي. ومن منظور بيار بورديو، فإن التلميذ يأتي إلى المدرسة وهو يكتسب إرثًا ثقافيًا من البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، هذا الإرث يختلف تمامًا عن ثقافة الوسط المدرسي، لدى فئة التلاميذ الذين ينحدرون من أسر فقيرة ومهمشة، فيلقى التلميذ حينئذ لغة ورموزًا غير التي يستعملها، فيعسر فهمه وتحصيله رغم محاولته تقليد غيره لأن طبعه ما زال راسخًا في شخصيته التي تمخضت عن بيئته الاجتماعية.

يكون هؤلاء التلاميذ داخل الحجرة الصفية علاقات مع أقرانهم الذين يختلفون عنهم في الإرث الثقافي الذي يحملونه والبيئة الاجتماعية المرموقة التي ينتمون إليها، وقد تكون نتيجة هذه العلاقات الرفض والتهميش والسخرية منهم سواء بسبب طريقة كلامهم أو مظهرهم الخارجي أو حتى مستواهم المعرفي؛ فيكون الهروب والعزلة حليفهم فيضيع هدفهم المدرسي، وحتى لو تجاوز هؤلاء التلاميذ زملاءهم من الحقد والتعسف فقد يواجهون معلمهم فيمارس عليهم عنف خفي يؤدي بهم إلى الإقصاء وتدني تحصيلهم الدراسي لا لشيء سوى لأنهم لم يحظوا ببيئة ثقافية توفر لهم كل ما ينقصهم، علاوة على ذلك فإن النظام التربوي المتبع في المدارس وخاصة في الجزائر يشكّل في حد ذاته اغترابًا للتلاميذ بسبب غموضه وعدم توافقه مع الواقع الذي يعيشونه.

إن هذه المجالات الثلاثة التي تؤدي إلى اغتراب التلميذ هي نتائج البحوث والدارسات التي توصلت إليها الباحثة في علم الاجتماع تينا هاشر (Tina Hascher) من جامعة لكسمبورغ في سويسرا حيث أجرت العديد من الدراسات التي تناولتها بالتحليل والتفسير حول ظاهرة الاغتراب عن المدرسة خلال الفترة الزمنية الممتدة من 2011 إلى 2021، طبقت فيها دراسات ميدانية على طلاب المدارس الابتدائية والمرحلة الثانوية لقياس نسبة الاغتراب وأسفرت نتائجها على أن الاغتراب يحدث عند الانتقال من مرحلة تعليمية إلى أخرى وخاصة لدى التلاميذ في مرحلة المراهقة المبكرة، كما أولت الباحثة أهمية قصوى بالانتماء الاجتماعي للطلاب وحسبته مهمًا في بروز مفهوم الاغتراب.

إن الدارس للقضايا التربوية ومشكلات المدرسة يجد أن ظاهرة الاغتراب المدرسي قد تفاقمت وتيرتها في السنوات الأخيرة، حينما عرفت جل بلدان العالم العديد من الإصلاحات على مستوى منظومتها التربوية نتيجة للصراعات القائمة بين أنظمة المجتمع والخلل الموجود بين العرض والطلب في المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وكلها

إشكاليات متشعبة ومتشابكة أثرت بصفة خاصة في التلاميذ داخل المدرسة من جهة وعلى المجتمع من جهة أخرى، لدى قمنا في هذه الدراسة بتحليل ظاهرة اغتراب التلميذ عن المدرسة معتمدين بذلك على أدبيات الدراسات السابقة، حيث انطلقنا من التساؤلات التالية: ما المقصود بالاغتراب المدرسي وما هي مجالاته؟

هل هناك علاقة تأثير وتأثر بين بين الأسرة والتلميذ والمدرسة؟

هل المدرسة هي التي أنتجت الاغتراب ضمن ثقافتها أم أنه انعكاس مجتمعي أسهمت الأسرة والأنظمة الأخرى في بروزه؟ والاجابة على هذه التساؤلات انطلقنا من خطة بحث كما يلي:

المبحث الأول: تصور عام للاغتراب المدرسي ومجالاته

المطلب الأول: إحياء نظرية الاغتراب - المفهوم والميلاد

المطلب الثاني: تصور عام للاغتراب المدرسي

المطلب الثالث: مجالات الاغتراب المدرسي

المبحث الثاني: المدرسة وتكريس الطبقية - تحليل سوسيولوجي في ضوء الدراسات السابقة.

المطلب الأول: الأسرة، التلميذ، المدرسة: من يؤثر على من؟

المطلب الثاني: التحليل السوسيولوجي في ضوء الدراسات السابقة

المطلب الثالث: اغتراب التلميذ نتاج مدرسي أم انعكاس مجتمعي؟

المبحث الأول: تصور عام للاغتراب المدرسي ومجالاته

جاء مفهوم الاغتراب بالعديد من المفاهيم والتصورات على اختلاف نظرة الفلاسفة والباحثين في علم الاجتماع، فبالرغم من قدم المصطلح إلا أنه لا يزال متداول بين الباحثين وبكثرة في البحوث والدراسات الأكاديمية ونحن في هذا المبحث سنتطرق إلى ميلاد نظرية الاغتراب وتصور عام للاغتراب المدرسي ومجالاته.

المطلب الأول: إحياء نظرية الاغتراب - المفهوم والميلاد

تميزت نظرية الاغتراب بعودة ظهورها، إذ كانت لفترة طويلة في وضعية حرجة من جراء نزعتها للجوهرية والأبوية الأخلاقية مع أن للاغتراب مفهومًا يحظى بأهمية كبيرة تصعب التخلي عنه، وبالنظر للواقع نجد أن الدراسات الأخيرة في ميدان الفلسفة والعلوم الاجتماعية قد مكنتنا من إعادة النظر في المفاهيم المرتبطة بالاغتراب وشجعتنا على ذلك، وهذه الأبحاث من أهم القضايا المعاصرة التي تسعى في جوهرها إلى وضع نظرية جديدة للاغتراب؛ فقد بُدلت في العقد الأخير عدة محاولات لتطوير مفهوم الاغتراب وتطبيقه في مجتمعاتنا الحالية، وانتشرت بعد ذلك مصطلحات ومفاهيم مثل الوحدة والعزلة والمرض العقلي وعجز الإنسانية على مواجهة التغير الثقافي والتكنولوجي والبيئي ما أدى إلى بناء نظرية الاغتراب انطلاقًا من كتابات كارل ماركس اللاحقة وتلميحه إليها من خلال تفكيره النظري والسياسي¹. ويعرّف الاغتراب على أنه حالة من وصول الفرد إلى درجة معينة من الوعي وما ينتج عنها من عدم الانسجام والتكيف مع الثقافة السائدة في مؤسسات المجتمع المختلفة، فإما يثبت أفكاره ومعتقداته وإما تحدث له عزلة عن المجتمع وعدم التأثير فيما يدور حوله²، ويتبين هنا أن الاغتراب يُولد من ذات الفرد، فوجوده في المجتمع

يتطلب أيديولوجية محكمة حتى يستطيع التغلب على المواقف السلبية التي تعتره أما إن حدث عكس ذلك فإنه يصبح في غربة عن نفسه وعن مجتمعه تحول بينه وبين تحقيق أهدافه.

وقد جاء في سياق آخر مفهوم الاغتراب من منظور كارل ماركس بالعديد من التصورات والأنماط، منها الاغتراب السياسي، وفيه يصبح الفرد خاضعاً لسلطة ضاغطة متحركة في قوانين فُرِضت عليه بطريقة تعسفية وقوة خارجة عن إرادته ويُجْرَم من ممارسته لحقه بالحرية المطلقة، وأما الاغتراب الاجتماعي، فيصير المرء فيه خاضعاً لصراع الطبقات الاجتماعية المسيطرة والحاكمة وهيمنتها على الثروة ومن ههنا تصبح الأغلبية خاضعة للأقلية ولا سبيل للتخلص منها إلا بالثورة، وأما الاغتراب الاقتصادي، الذي يمثل عند ماركس جوهر الظاهرة فتسود فيه هيمنة رأس المال³؛ فخضوع أفراد المجتمع للظواهر الاجتماعية حتمية لا بد منها، لأنهم عندما يولدون يجدون المجتمع بظواهره الاجتماعية دون أن يسهموا في تشكيله وعليهم أن يتعايشوا مع الوضع، وهذا النظام الاجتماعي القائم مفروض عليهم وهم مجبرون على الخضوع له وإلا فإنهم يعتبرون من الخارجين عن القانون والمنحرفين ما يخلق لديهم الإحساس بالغربة عن مجتمعه⁴.

وبعد ذلك تطورت كتابات ماركس عن نظرية الاغتراب بعد أن كان محصوراً (أي مفهوم الاغتراب) في الاقتصاد والفلسفة وهذا ما يميز بروزه في كتاباته المبكرة، وقد أولى ماركس اهتماماً لمفهوم الاغتراب إذ لعب دوراً محورياً في مخطوطاته الاقتصادية والفلسفية المبكرة، وبعدها بحقبة زمنية تلتها اختفى المفهوم من كتاباته الناضجة قبل أن يعطى له أهمية في تطورات فكر ماركس الذي تحول إلى المادية الجدلية والاقتصاد السياسي وهذا ما يراه بعضهم تعارضاً مع الماركسية المتطورة، وعلاوة على ذلك يحتل مفهوم الاغتراب موقعاً غير مريح داخل النظرية الماركسية وإن الادعاءات القائلة بأن مفهوم الاغتراب جزء لا يتجزأ من تحليل ماركس للرأسمالية هي في الحقيقة تمهيد لميلاد نظرية ماركسية للاغتراب لها القدرة على معالجة العديد من النظريات المرتبطة بها تقليدياً، وتحظى بالقيمة في فهم حاضرنا ومجتمعاتنا⁵. لهذا يعتقد الإنسان المعاصر أنه قد تحرر من القيود الخارجية وأصبح له حق التعبير وبحسب أنه يعبر عن رغباته وإرادته بكل حرية، إلا أنه في الحقيقة يعبر عن رغبات اختيرت له مسبقاً، وهكذا تتولد لديه قرارات ليس هو صاحبها، فكأنه آلة تُنتج ما صُنعت لأجله⁶، معنى ذلك أن تحقيق الفرد لإرادته ورغباته يكون مقيداً ولا تُعطى له الحرية الكاملة لأن هناك قوانين يجب الخضوع لها، وعندما تتضارب هذه الرغبات مع القوانين المفروضة عليه يصير في غربة عن ذاته وعن مجتمعه، فنجد مثلاً أن الطفل داخل الأسرة مقيد وغير حر ومجبر في كثير من قراراته، وعندما يبلغ مرحلة المراهقة يصبح رافضاً لمثل هذه الخيارات التي تقلص أهدافه، فيحاول أن يكون شخصيته بنفسه دون قبول آراء عائلته أو معلميه في المدرسة، وتؤدي هذه الهوة التي تنشأ بينه وبين مجتمعه إلى اغترابه عن أسرته وعن المدرسة.

وعلاوة على ذلك، يؤدي تقدم النظرية الماركسية وتطورها في مجتمع كبير خاضع للهيمنة الرأسمالية بالضرورة إلى التأثير في التنشئة الاجتماعية للأفراد فتتولد لديهم العزلة والوحدة والعجز عن مساهمة الحياة فيبقى الصراع القائم هنا على من يمتلك القوة ومن يغير في إنتاجها، لهذا فإن ميلاد نظرية الاغتراب الماركسية قد خضع على نحو صحيح وقابل لإعادة الصياغة، وتناول مفهوم الاغتراب عند ماركس والذي اندرج ضمن مخطوطاته المبكرة والمتأخرة يعالج مفهوم الإنسان المغترب والعمل المغترب، إذ يقول الدكتور فيصل عباس حول مفهوم الاغتراب عند ماركس في تبيان المفهوم

الإنسان المغترب عن ذاته والعمل المغترب إن هذين المفهومين يمكن استيعابهما بشكل أفضل من خلال علاقتهما بمفهومين عن الإنسان والعمل المندرجين في المفهومين السابقين⁷ ، "أي إن الاغتراب هنا ينشأ في الوقت الذي تزيد فيه الهوة بين الإنسان والمؤسسات والعالم ويتغلب على الاغتراب بقيام مجتمع حقيقي تندمج فيه المصالح الخاصة والعامية جميعها وهذا بإنشاء دولة مركزية قوية يستطيع المجتمع في ظلها التحكم في مصيره"⁸.

إن قضية الاغتراب في المجتمع لها العديد من الأبعاد والسياقات، ونشوء فجوة بين الفرد ونظام مجتمعه هو ما يؤدي إلى العزلة والعجز في التكيف مع هذه القواعد، لأن الانطلاق من قواعد يتماشى عليها المجتمع من الاستراتيجيات التي تطور وتزيد من النمو الفكري والاجتماعي للفرد، ولكن أن توضع هذه الإستراتيجية بالخطأ وتُفرض على الأفراد داخل المجتمع لمن الأسباب التي تخلق مفهوم لإنسان المغترب وتطوره، لأن النظام الاجتماعي يوضع كقالب للمجتمع حتى يتوافق مع طبيعة هذه المجتمعات، فإذا نظرنا إلى المؤسسات التعليمية نجد أن ثقافة المدرسة تتماشى مع تلاميذ معينين على حساب تلاميذ آخرين، وأن التلميذ هنا غير مخير في تحديد هدفه حسب منظوره ورغباته وإنما مجبر على تقبل ما اختير له بطريقة غير مدركة وكأنه يخضع للأمر الواقع، فيحدث له عجز وعزلة اجتماعية واغتراب عن المدرسة.

المطلب الثاني: تصور عام للاغتراب المدرسي

إذا كان مفهوم الاغتراب شعور الفرد بانفصال عن ذاته وعن مجتمعه وإذا كان هذا المجتمع هو من يولد هذا الشعور فإن مفهوم الاغتراب المدرسي قد حظي بقدر كافٍ من الاهتمام من خلال الدراسة والتحليل والبحث المتواصل من أجل ضبط المفهوم في سياق علمي معين لأنه صُنّف من المصطلحات الأكثر تعقيداً لتغيره حسب الظروف وأسباب حدوثه⁹. لذا جرى تناول مفهوم الاغتراب في الأوساط التعليمية حديثاً و لا يكاد يُعرف عنه حتى الآن إلا شيئاً يسيراً، ومع ذلك فإن السياقات الحديثة قد أسهمت إسهاماً بالغاً في تطوير الأبحاث عن الاغتراب في المدرسة وتحديد خصائص البيئات التعليمية ومعرفة ثقافتها ومتطلباتها للتقليل من تفشي الظاهرة¹⁰.

وثمة أدلة على أن جذور الاغتراب الأكاديمي تكمن بالفعل في مرحلة ما قبل المدرسة، إذ تُعد هذه المرحلة مؤشراً على حدوث خلل أو سلوك غير سوي سواء داخل المدرسة أو خارجها، فالاغتراب يمكن أن يحدث ويتطور لدى التلميذ في وقت مبكر وقد يبدأ في الصفوف الأولى¹¹، ويعرّف الاغتراب عن المدرسة بأنه مجموعة محددة من المواقف السلبية تجاه مجالات التعلم المدرسي الاجتماعية والأكاديمية ، أي إنه يشمل العلاقات مع المعلمين وزملاء الدراسة باعتبارهم بعداً اجتماعياً أولاً والمواقف تجاه عمليات التعليم ومخرجات التعلم بصفقتها بعداً أكاديمياً¹². فالتلميذ يتفاعل داخل المدرسة مع زملائه ومعلميه، ويحدث هذا الفعل التربوي من أجل اكتساب المعارف سواء من معلميه أو زملاء الصف، وإن أي خلل يعتري هذه العملية الاتصالية سيُسفر عن اكتساب مواقف سلبية حينما يفعلها التلميذ أو الأستاذ ويتلقاها تلميذ آخر، فينجر عن ذلك في الأخير عزلة للتلميذ عن الصف وعن المدرسة.

تحدث هذه المواقف السلبية داخل الحجرة الصفية نتيجة الصراعات التحفيزية للأنشطة التعليمية، التي تحاول التمتع وإثبات شخصية التلميذ في الحصول على العلاقات، ومثل هذه المواقف لا مفر منها في التعليم ويمكن اعتبارها مرحلة طبيعية عند المراهقين¹³.

المطلب الثالث: مجالات الاغتراب المدرسي

الفرع الأول: إن بعض سلوكيات التلاميذ في المدرسة ما هي إلا مؤشرات لبروز مظاهر الاغتراب، مثال ذلك الحضور الضعيف (التغيب الكثير عن ساعات الدراسة) وعدم المشاركة في القسم ومع الزملاء، فكلها مؤشرات لغربة التلميذ عن التعليم وعن المدرسة كليهما¹⁴، ويحدث هذا السلوك عادة في بداية كل مرحلة تعليمية حينما ينتقل التلميذ إلى مدرسة جديدة، ومع أن هذه الفترة بالذات مهمة له ليكتشف مدرسته ومعلميه وزملاءه إلا أنه يجد في أغلب الأحيان عكس ذلك نتيجة لسوء توجيهه إلى المسار الذي يريده أو إلى بيئة مدرسية مختلفة عن البيئة التي كان فيها.

الفرع الثاني: قد يشعر التلميذ بالغربة عن معلمه، مع أن هذا الأخير يُعد من الفاعلين المهمين في النظام التربوي خلال المراحل التعليمية الثلاثة لأنه المسؤول عن تعليم المعارف لطلابه وتلقينهم إياها، ولكنه قد يفشل في تلبية حاجاتهم ويعجز عن فهم تطلعاتهم ويفتقر إلى دعمهم عاطفياً مع أن تحقيق ذلك كله ضرورة حتى يتفادى الطلاب النفور من المدرسة، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن العلاقة بين المعلم و التلميذ تؤدي دوراً في دعم الجانب الاجتماعي والمعنوي للطلاب في الفصل الدراسي، أما الجانب الأكاديمي فيشير إلى طرق التدريس التي يُؤكّد عليها في الأنشطة الصفية، ويدل نفور التلاميذ من معلمهم على المواقف السلبية الناتجة عن تفاعل الطرفين مع بعضهما¹⁵. ويرتبط هذا الافتقار للتفاعلات الاجتماعية الهادفة ارتباطاً وثيقاً بانخفاض المشاركة الصفية وزيادة الرغبة في تجنب المدرسة.

الفرع الثالث: قد يكون اغتراب التلاميذ عن زملائهم في الصف، فالتلميذ يحتاج داخل المدرسة إلى جو تفاعلي حتى بتبادل الأفكار والمعارف ويستمتع بالحياة المدرسية، ولعل أحسن رفيق لهذه التفاعلات هو زميله في الصف مع أن تكوين مثل هذه العلاقات يتسم بصعوبة خصوصاً في فترة المراهقة¹⁶.

ومن العوامل والأسباب المؤدية للاغتراب والتي توحى بإمكانية اغتراب التلميذ عن المدرسة ما يلي:

- صحيح أن الابتعاد عن المدرسة عند نهاية كل مرحلة للانتقال إلى مرحلة يؤدي حقيقة إلى عزلة التلميذ عن الجو المدرسي، إلا أن جودة التدريس والتكامل العلائقي بين المعلم والتلميذ وبين التلميذ وبعضهم مع بعض لها تأثير في الاغتراب عن المدرسة عند بداية كل مرحلة تعليمية (مثل الانتقال من الصف السادس إلى المرحلة المتوسطة ومنها إلى المرحلة الثانوية) وهذا يقلل من حدوث الظاهرة.

- إن الجوهر الحقيقي لتقليل من حدوث الاغتراب هو أن نفهم فلسفة العلاقة القائمة بين المعلم والمتعلم برغم الانعكاسات الاجتماعية ووجود صعوبة في استيعاب ميولات التلاميذ جميعهم واهتماماتهم.

- تحظى التجارب السلبية للأطفال والمراهقين بأهمية في أدوارهم بوصفهم طلاب علم ، ومما قد يؤدي إلى الاغتراب داخل المدرسة افتقار الطلاب إلى القدرة وتدني تحصيلهم الدراسي وغياب الثقة حتى في إجاباتهم في أثناء الامتحان؛ فبعض التلاميذ ذوي التحصيل الدراسي المنخفض يعانون معتقدات سلبية حول الكفاءة الذاتية والأكاديمية وليسوا قادرين على تلبية متطلبات التعليم لذلك يظل احتمال اغترابهم وارداً.

- تلاميذ المرحلة الثانوية معروضون للوقوع في دائرة الحيرة والخوف والقلق من المستقبل وتقرير المصير والاستقلالية في اتخاذ القرار المناسب لمستقبلهم، فقد يكون التموضع الاجتماعي للمدرسة معيماً لتمييزهم وتفوقهم؛ فالتحصيل

الدراسي في المدارس الواقعة في المدن الكبرى يختلف عن التحصيل في المدارس الموجودة في القرى والأرياف والمناطق شبه الحضرية حيث تنقص حظوظ التلميذ في الظفر بالتخصص الذي اختاره، فيجد نفسه مغترباً تماماً عن التخصص الذي فُرض عليه بطريقة تعسفية¹⁷.

المبحث الثاني: المدرسة وتكريس الطبقة - تحليل سوسيولوجي في ضوء الدراسات السابقة

عرفت المدرسة في العصور الحالية تغير في وظائفها وتشابك هذه الوظائف مع بعضها البعض نتيجة لظهور العولمة والتغيرات التي طرأت على الهوية الثقافية للمجتمع بصفة عامة والمدرسة والتلميذ بصفة خاصة مما أدى إلى ظهور صراع طبقي داخل المدرسة نتج عنه اغتراب التلميذ وفشله في تحقيق النجاح وهذا ما دفعنا إلى التطرق إلى إشكالية الاغتراب داخل المدرسة انطلاقاً من التحليل السوسيولوجي للظاهرة في ضوء الدراسات السابقة.

المطلب الأول: الأسرة، التلميذ، المدرسة: من يؤثر على من؟

تُعَدُّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تحظى بتربية أبنائها وتعليمهم منذ الصغر إلى أن يشب فرد صالح ناضج في المجتمع يؤثر ويتأثر من خلال تفاعله مع النظم الاجتماعية السائدة فيه، وتؤدي الأسرة العديد من الوظائف اليسيرة والمفهومة والواجبات تجاه أبنائها، غير أن التعقيد الذي يعترى مؤسسة الأسرة عند تربية أبنائها وتعليمهم يبرز كما تشترك المدرسة في هذا الدور التربوي، ولهذا دائماً نطرح تساؤلات كثيرة بخصوص علاقة المدرسة والأسرة، وأي منهما يؤثر على التلميذ، فهل تركيبة الأسرة هي التي تجعل التلميذ مغترباً داخلها؟ أم أن المدرسة هي التي تولد شعور التلميذ بالغرابة والعزلة؟ ولكن الحتمية المؤكدة أن هذا الشعور يؤدي إلى الإخفاق المدرسي.

فعندما يدخل الطفل المدرسة في بداية طفولته يجد نفسه في صراع قائم بين بيئتين مختلفتين وغالباً ما يكون التناقض بينهما؛ فالأسرة هي البيئة الطبيعية للطفل حيث يتلقى التربية والرعاية ويشعر بالانتماء، أما في المدرسة فهو مطالب بالاحترام والجدية والتقييد بالنظام التعليمي¹⁸، وهذا يؤكد أن التغير في ملامح شخصية الطفل يبدأ لما يجتلك بيئتين مختلفتين إحداهما أفراد أسرته والأخرى زملائه ومعلموه في المدرسة، وهنا تكثر أسئلته على طريقة التفكير والتعامل واللباس وغيرها فيحدث عنده خلط في بناء شخصيته وفي تموضعه الدائم مع حياته الجديدة كما يقول الدكتور علي وطفة "شخصية الطفل هي التي يترتب عليها أن تحتوي صدمات التناقض ومخاطر الاختلاف ومن هنا تأتي خطورة مسألة العلاقة بين المؤسستين المعنيتين بعملية التنشئة الاجتماعية"¹⁹.

يجب أن تكون علاقة المدرسة بالأسرة والمجتمع وطيدة ومتكاملة وأن تقوم على مبدأ وأساس واحد وهو إعداد الفرد لمواجهة الحياة، فهي بذلك تتخطى تلك العلاقة السطحية التي تزود من خلالها المدرسة بالمادة الأولية (التلميذ) التي تُسهم في عملية الإنتاج فحسب، لتكون علاقة شاملة تنطلق من كونها شريكين في عملية الإنتاج وفي التوزيع وفي رأس المال ومن ثم شريكان في الربح والخسارة في حالة حدوثها²⁰، وعليه فإن الإخفاق المدرسي واغتراب التلميذ عن المدرسة لا تتحملها المدرسة فحسب باعتبارها فشلت في إعادة إنتاج التلميذ في المجتمع، بل تقع مسؤولية ذلك على عاتق الأسرة أيضاً، وهنا يتولد الصراع بين هتين المؤسستين على طريقة تنشئة الأفراد.

تتراوح معاملة الآباء للأبناء في نطاق الأسرة بين ممارسة أنواع العنف كلها عليهم والذي يصل في بعض الأحيان إلى الإرهاب، والتدليل الذي قد يبلغ منح الأبناء الحرية التامة فيما يفعلونه، وغياب الأب وتحمل الأم مسؤولية الأبناء

وحدها، والأوضاع الاقتصادية مثل انخفاض الدخل الذي يؤدي إلى عدم القدرة على تلبية حاجات الأبناء وجدير بالذكر أن أبناء الأسر ميسورة الحال لا يحظون بمثل الوسائل المادية التي يحظى بها أبناء الأسر الغنية²¹ فهذه كلها عوامل أسرية تؤثر في التلميذ ما يؤدي به إلى الاغتراب عن الجو الأسري و المدرسي، ويتجلى معامل التأثير في التحليل السوسولوجي للأسرة وقراءة بُناها التحتية ليتسنى وضع فرضيات شاملة للعوامل والأسباب جميعها التي تخلق اغتراب التلميذ في الأسرة أو المدرسة او في أي مؤسسة من مؤسسات المجتمع، ولهذا فإن نتاج ظاهرة الاغتراب المدرسي لا يخرج عن دائرة الفاعلين الأساسيين فيها، وهم الأسرة والمدرسة والتلميذ.

المطلب الثاني: التحليل السوسولوجي في ضوء الدراسات السابقة

يُعدُّ الاغتراب عن المدرسة من القضايا الحديثة التي انتشرت في الآونة الأخيرة والتي حظيت باهتمام بالغ لدى الباحثين الغرب باعتبار الطبقة التي طرأت على مجتمعاتهم والتفريق بين مدارس النخبة والمدارس العادية، فقد أُجريت دراسات وأبحاث حول انتقال التلاميذ من مرحلة تعليمية إلى أخرى وتأثير ثقافة المدرسة في التلميذ الجديد في كل مرحلة، ولعل أهم المراحل تلك هي المرحلة الثانوية، ذلك بأن التلميذ يعيش أثناءها فترة المراهقة وهي الفترة التي يدرك فيها المواقف كلها سواء أكانت إيجابية أو السلبية. ونجد من أكثر الباحثين السويسريين الذين تحدثوا عن مشكلة الاغتراب المدرسي الباحثة تينا هاشر التي أجرت العديد من الدراسات والأبحاث حول موضوع الاغتراب في المدرسة مع فرق بحثية، وكانت في كل مرة تطرح إشكالات عن الاغتراب وتعيد الدراسة في أحيان كثيرة ومن وجهات نظر مختلفة على فترات زمنية.

سنعرض بعضاً من دراسات الباحثة والباحثين السويسريين الذين اهتموا بأما اهتمام بالموضوع ونستخلص نتائج البحث بالتحليل والتفسير بغرض الوصول إلى استنتاج عام لمفهوم الاغتراب عن المدرسة وأسبابه.

طرحت هاشر إشكالية الانتقال إلى المدرسة الثانوية واعتبرتها جوهر التغيير في ثقافة المدرسة، إذ يترك التلميذ بيئتهم المألوفة في المدرسة الابتدائية ويتوجهون إلى المدرسة الثانوية ليواجهوا من أول انتقاهم سياقاً مدرسياً مختلفاً وغريباً تماماً وثقافة مدرسية لا تماثل ثقافة المدرسة التي كانوا فيها، وهذا ما جاء في دراسة تحت عنوان "صور المعلمين للطلاب المثالي كمؤشر لثقافة المدرسة ودورها في الاغتراب عن المدرسة أثناء الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي" ألقت الضوء على جوهر التغيير في ثقافة المدرسة المتمثلة في صورة المعلم للطلاب المثالي والاعتراب المدرسي في التعليم، وجاء فيها إجراء العديد من المقابلات مع المعلمين من أجل جمع البيانات واستخلاص النتائج التي أكدت على أهمية انتقال الطلاب في المسارات التعليمية، وهنا لا بد من الإشارة إلى التحديات المتعلقة بالتغيرات في المطالب والقيم التي يُتوقع من الطلاب مواجهتها في مدرستهم الجديدة للقضاء على خطر تطور الاغتراب عن المدرسة²². ومما لا شك فيه أن هذه الدراسة أكدت على أن الانتقال أحد أسباب الاغتراب وأن انتقال التلميذ إلى مرحلة تعليمية أخرى هو ما يجعله منذ البداية في حالة غربة وعجز عن التكيف مع البيئة المدرسية، ولكن المتعارف عليه هو أن التلاميذ الناجحين في كل مرحلة تعليمية يتولد لديهم حب الاطلاع والرغبة في التعرف إلى المدرسة وإلى النظام التعليمي مع محاولة التعرف أكثر إلى معلمهم ويُظهرون حماساً بالغاً أول السنة الدراسية ويطمحون إلى تحقيق النجاح، ويُشير هذا إلى توفر عوامل أخرى أدت إلى عزلة التلاميذ وبروز مظاهر الاغتراب لديهم، وقد وردت دراسة أخرى

بعنوان "الاعتراب عن المدرسة والتحصيل الدراسي" جاء في مجملها أن فترة الانتقال إلى المرحلة الثانوية تتزامن مع فترة المراهقة لدى التلاميذ، ولهذا السبب ركزت الباحثة تركيزًا شديدًا على فترة المراهقة المبكرة واطتار التلميذ عن المدرسة وحاله مع التحصيل الدراسي، وجاء في الدراسة أن المراهقة المبكرة تُعد فترة حساسة مميزة في حياة الشباب المتعلمين وتصاحبها الزيادة في العزلة عن المدرسة ما يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل الدراسي. يتعلق جوهر البحث الذي اعتمدت عليه الباحثة بمجالات الاغتراب عن المدرسة، المتمثلة في الاغتراب عن المعلمين والاطتار عن زملاء الدراسة والاطتار عن النظام التعليمي والتحصيل الأكاديمي لتلاميذ المدارس الثانوية من الصف السابع إلى التاسع في سويسرا ولوكسمبورغ وُجمعت فيها بيانات من 403 طلاب شاركوا في ثلاث فترات من الاغتراب المدرسي، وجرى فحص الارتباطات بين مجالات الاغتراب في المدرسة والتحصيل الدراسي في كل نقطة من النقاط الزمنية الثلاثة (وقت التعلم، ووقت الاحتكاك مع زملاء الدراسة، ووقت تدريس المعلمين) والآثار الناجمة عن ذلك مع مرور الوقت، أي الآثار المترتبة عن انتقال التلميذ واحتكاكهم بزملائهم وفي أثناء التدريس وتلقي المادة التعليمية، وكذلك التحكم في الجنس والمسار الدراسي والوضع المهني للوالدين. وقد أظهرت النتائج أن الاغتراب المدرسي يتحدد من خلال العلاقات داخل المدرسة والتي تتحدد بدورها بمجالات الاغتراب عن المدرسة والسياس الثقافي للطلاب، ويؤدي في الأخير إلى نفور الطلاب من المدرسة وانخفاض في النتائج الأكاديمية لهم²³. وعلاوة على ذلك، تحتاج فترة المراهقة إلى عناية بالغة تتولاها الأسرة والفريق التربوي في المدرسة، لأن سبب الانحرافات كلها التي يتعرض لها الطالب في هذه الفترة هو سوء علاقته مع أهله أو داخل المدرسة.

وفي دراسة أخرى عن المراهقة المبكرة عرضتها هاشر سنة 2011 بعنوان "الاطتار عن المدرسة" هدفت إلى فهم المسار الزمني للابتعاد عن المدرسة والعوامل التي تؤثر في الاغتراب عن عنها خلال فترة المراهقة المبكرة، وفيها أجرت الباحثة دراستين شملت الأولى 434 طالبًا من طلاب الصفوف التي تمتد من الخامس إلى الثامن، أما الثانية فقد ضمت 356 طالبًا من طلاب الصفين السادس والسابع، وقد أكدت النتائج ااطتار الطلاب ذوي التحصيل الدراسي المنخفض وهم في الفترة المراهقة المبكرة، وأظهرت أن العلاقة بين الأستاذ والطالب وبين الطالب وطالب آخر هي التي تُسهم في نفورهم الأكاديمي خلال فترة المراهقة²⁴.

وفي دراسة أخرى تحمل العنوان "التغيرات في ملامح الاغتراب عن المدرسة بين طلاب المدارس الثانوية ودور أسلوب التدريس، تهدف إلى تبيان أنماط الاغتراب عن المدرسة بين طلاب المدارس الثانوية وكيف تتغير ملامح الاغتراب خلال مسارهم التعليمي ودور أسلوب التدريس في القضاء على مظاهر الاغتراب²⁵، وقد ركزت الدراسة هنا على مجالات الاغتراب عن المدرسة الثلاثة، فقط يكون مغتربًا عن زملائه في الصف، وهذا راجع إلى الموروث الثقافي الذي تمنحه الأسرة للأبناء وتوريث المدرسة لعدم المساواة بين الطلاب في المجتمع "فهني تعيد إنتاج الانقسامات الاجتماعية التي فصلت بين الأطفال قبل دخولهم للمدرسة وبدون وعي منها فكأنها تقول لكل واحد من التلاميذ إنه ملزم بالخضوع إلى المكانة الاجتماعية التي كان فيها مسبقًا"²⁶.

"فالطفل يستعمل في حياته اليومية كلمات غير التي يستعملها في المدرسة والتباين بينها كبير بالشكل الذي يصعب معه تقليص الفجوة وهذه الازدواجية اللغوية واحدة من بين العناصر التي تؤدي إلى الفكرية"²⁷، كما أن الاختلافات

في الهيئة الخارجية والبيئة هي التي تحدد للطفل اختيار زملائه في الصف، ودلالات اللغة المستعملة والاستعدادات الخارجية التي تكمن في اللباس تُسهم في تحديد رفقة التلميذ التي يندمج معها، وهنا يشعر بالاغتراب عن زملائه. أما المجال الآخر للاغتراب فهو الاغتراب عن المعلمين، فالمعلم يمثل القدوة لتلاميذه وهو الذي يمرر الرسالة التربوية من خلال تبنيه طريقة تدريس تتلاءم مع مستوى طلابه، لكنه قد يمارس عليهم عنفًا خفيًا بحيث يحيل للتلميذ بأنه فعل تربوي نتيجة تقصيره في عمل ما إلا أنه سياق لدائرة الفشل في الحقيقة الأمر. وأخيرًا قد يكون الاغتراب عن النظام التعليمي، "لكون البرامج المدرسية متناقضة تمامًا مع الواقع الاجتماعي وما هو موجود في الوسط التربوي وكذلك ما يعيشه التلميذ في أسرته، حتى إن هؤلاء التلاميذ فقدوا الثقة بما تقدمه المؤسسات التربوية لأنها في الأخير تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلًا من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة وإلى توليد المسائرة والانصياع بدلًا من زرع روح التمرد المثمر البناء"²⁸.

وقد وردت هذه المجالات أيضًا في دراسة أخرى للباحثة هاشر، إذ أشارت إليها قبل 2018 في مقال لها بعنوان "الاغتراب عن المدرسة ورفاهية الطالب"، وعالجت في دراستها تلك أمر رفاهية الطالب أو ما يعرف بالملكات الاجتماعية التي يمتلكها الطالب والتي تحدد مكانته الاجتماعية، وترى بأن الاغتراب المدرسي مشكلة حادة تعيق الحياة المدرسية للطلاب وأن القليل فقط من يعرف تفاعل هذا الأخير مع رفاهية الطالب، ووضحت الباحثة الروابط المختلفة بين مجالات الاغتراب المدرسي (الاغتراب عن التعلم، الاغتراب عن المعلمين، الاغتراب عن زملاء الدراسة) والأبعاد المختلفة لرفاهية الطالب قصد التحقق من اتجاه العلاقة بينها، فجمعت الباحثة معطيات من عينة تشمل 508 طلاب من طلاب المدارس الثانوية في الصقّين السابع والثامن المشاركين في مشروع بحث "الاغتراب المدرسي"، وكشفت النتائج عن تأثير سلبي لمتغير الاغتراب المدرسي في الرفاهية بينما لم يُلاحظ وجود تأثير معاكس، أي تأثير رفاهية الطالب في الاغتراب. وبينت نتائج الدراسة أيضًا الارتباطات المختلفة للمجالات الثلاثة للاغتراب بأبعاد الرفاهية، إذ كان للتعلم أثر سلبي في مواقف الطلاب الإيجابية تجاه المدرسة، ومن ثمّ يكون المنهج التعليمي هو الذي خلق الهوة بين المتعلمين والبيئة المدرسية وتفاعلهم فيها. كما كشفت نتائج الدراسة أن اغتراب الطلاب عن معلمهم وزملائهم يؤثر كذلك في تحصيلهم الدراسي ويتسبب في ظهور المشاكل المدرسية²⁹. وفي دراسة أخرى تحت عنوان "الاغتراب عن المدرسة - منهج النظرية والبحوث التعليمية"، انطلقت الباحثة من خلفية نظرية تشير إلى أن الطلاب يواجهون في البداية نظامًا تعليميًا على نحو إيجابي، لكن بمرور السنوات الدراسة يبني الطلاب مواقف سلبية تجاه المدرسة تبلغ ذروتها في مرحلة التعليم الثانوي، وتُعرف هذه العملية بالاغتراب المدرسي. أجرت الباحثة في هذه الدراسة تحليلًا نقديًا للبحوث المتضمنة للاغتراب المدرسي مع تركيزها على مرحلتَي التعليم الابتدائي والثانوي محاولة بذلك الوصول إلى وضع مفهوم محدد للاغتراب المدرسي بناءً على تحديد مواطن القوة وأوجه التشابه والاختلاف في المناهج النظرية والبحوث التجريبية السابقة، وتوصلت في الأخير إلى صعوبة وضع مفهوم ثابت للاغتراب المدرسي وأن هذا المصطلح يتغير بتغير الظروف الاجتماعية للطلاب وحالات الاغتراب التي يتعرض داخل المدرسة³⁰.

إن البحث في أصل مفهوم الاغتراب المدرسي والتقصي عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثه جاء بدافع غموض المصطلح وحدثه والعوائق التي يسببها في المدرسة، والتي تزداد كلما تعقدت الحياة المدرسية وطراً تغير على المجتمع

وليس من الغريب أن نلقى هذا الاختلاف والتناقض من الباحثة والمتعلق بربط المفهوم بمصطلحات نادرة وغير متداولة مثل رفاهية الطالب، لأنها بكل بساطة وسطاً مجتمع يقدس الطبقات الراقية والحاكمة، ويولي الاهتمام الأكبر بها، ويعلم الأطفال فن السيطرة على غيرهم. إذن من المتسبب في الاغتراب المدرسي، المدرسة أم المجتمع؟

المطلب الثالث: الاغتراب المدرسي نتاج مدرسي أم انعكاس مجتمعي؟

ينص مجمل القول المستنبط من الدراسات السابقة التي عرضناها على أن المدرسة هي التي تولد مظاهر الاغتراب بين التلاميذ وتعزز هذا الفعل غير التربوي من خلال ثقافتها التي تتلاءم مع ثقافة فئة معينة منهم فحسب، والتي اكتسبت من البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها، إذ يحظى أبناء الطبقة المسيطرة بإرث لغوي وثقافي يساعدهم في التميز والتفوق على أبناء الطبقات ميسورة الحال، ويظهر اختلاف في رأس المال الثقافي لكل منهما، والذي يسهم في تحديد عدم التكافؤ في الإنجازات الدراسية للتلاميذ المنحدرين من طبقات اجتماعية مختلفة والذي يرتبط بالتحصيل الدراسي³¹، إن هذا التمايز داخل البيئة المدرسية هو الذي يولد الاغتراب ويخلق العزلة الاجتماعية بين التلاميذ.

وحسب بيير بورديو فإن المدرسة قائمة على علاقات تسودها الهيمنة والسيطرة الواضحتين بين الطبقات الاجتماعية التي تباينت بدرجات كبيرة في مستوياتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، ويتضح استناداً إلى هذه الرؤية وجود تكامل بصيغة تأمر بين النظام التعليمي والنظام الاجتماعي في توليد الإيديولوجية المهيمنة³²، ويبرز هذا التفاوت الطبقي وعدم المساواة في التعليم في الدول الرأسمالية حيث يُمارس على نحو مقصود، وفيها تسيطر الطبقات البرجوازية على المجتمع ويحدث انقسام للمدارس يتجلى في مدارس النخبة والمدارس العادية، غير أن الدول الديمقراطية، ومن بينها الجزائر التي تعمل بمبدأ تكافؤ الفرص التعليمية للجميع والمساواة الاجتماعية داخل المدرسة، يكون التفاوت الطبقي فيها غير مرئي إذ يحدث بفعل خفي يُدركه بعض التلاميذ ويخفى على بعضهم ولا سيما أولئك الذي يعيشون فترة المراهقة التي يكون فيها المراهق في حالة من الاضطراب تدفعه في تبني قرارات الرفض والعزلة والهروب من المدرسة. ولا تقتصر الغاية الأساسية للمدرسة، في فضاء هذا التكامل والصراع، على إعداد الأفراد لأداء أدوار اجتماعية محددة، كما يرى كورسيه وهيغل ودوركايم وبارسونز، بل تعمل على تحضيرهم لقبول عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية بوصفها ناجمة عن التباين الحاصل لدى الأفراد على مستوى كفاءاتهم وقدراتهم الذاتية والمدرسية³³.

وجاء في كتاب "إعادة الإنتاج" لبيير بورديو وجون كلود باسرون أن التلاميذ الذين يقصدون المؤسسات التعليمية الخاصة أو العامة والذين يخضعون إلى نظام تعليمي واحد لا يملكون نفس حظوظ النجاح التي يملكها زملائهم في الصف، نتيجة لوجود فوارق اجتماعية طبقية ولأن المواد التعليمية التي يتلقونها مؤجلة وتعبر عن ثقافة فئة التلاميذ المهيمنة، ولا تعبر بتاتاً عن ثقافة المجتمع³⁴، وعلاوة على ذلك فإن فرصة نجاح التلاميذ مبنية على مدى كفاءة كل تلميذ وتفوقه ومدى استيعابه لهذه المواد التعليمية، غير أن بعض المفاهيم الواقعية واللغة المستعملة لا تكون واضحة ولا مفهومة عند كل التلاميذ، وليس لهم إلا الخضوع لهذه السياسة التربوية.

إن التلميذ ينتمي إلى مؤسستين مختلفتين في الوقت نفسه، عالم المدرسة من جهة وعالم الأسرة من جهة أخرى وكلاهما يسهمان في تربيته وتنشئته فيخلق تناقض بين هذين المؤسستين لأن الأسرة تتكون من متغيرات، منها الوضع الاقتصادي والثقافي للأبوين ومهنتاهما وفلسفتها في تربية الأبناء وطبيعة السكن وعدد الأطفال أما المدرسة

فتتكون من جملة من المتغيرات منها المعلمون والمتعلمون والإدارة والمناهج والفلسفة التربوية وثقافة المدرسة والنظام الخفي التي تمارسه المدرسة على التلاميذ³⁵، فعدم توافق هذه المتغيرات وتكاملها فيما بينها يخلق تناقضاً بين مؤسسي الأسرة والمدرسة ما يُصعب تأقلم التلميذ مع البيئة المدرسية فيعرض عن المدرسة في أحيان كثيرة، "فبعض العوامل أو المتغيرات تتداخل فيما بينها وتؤثر سلباً في المسار التعليمي للتلميذ، فهناك تلميذ يتعرض لتسلط المعلم وآخر يتعرض لتسلط الوالدين"³⁶. وتدفع هذه العوامل كلها إلى اغتراب التلميذ عن مجتمعه الحياة المدرسية.

خاتمة

أجرت الباحثة تينا هاشر عديداً من الأبحاث والدراسات لقياس اغتراب التلاميذ عن البيئة المدرسية وتوصلت إلى ثلاثة مجالات للاغتراب هي الاغتراب عن زملاء الدراسة، والاعتراب عن المعلمين، والاعتراب عن النظام التعليمي. وانطلقت الباحثة في بناء نظريتها أولاً من الخلفية الاجتماعية للتلاميذ الذين ينتمون إلى الطبقات البرجوازية وأولئك الذين يُحسبون من الطبقات المهمشة والفقيرة، وثانياً من بيئتهم المدرسية، كما أجرت دراسة معمقة حول المدراس العادية ومدراس النخبة التي يرتادها طلبة التعليم الثانوي وهم في مرحلة المراهقة.

تكشف لنا هذه الدراسات التي أجرتها الباحثة والنتائج التي توصلت إليها خلال فترة زمنية متتالية إمكانية تطبيقها عندنا في الجزائر على تلاميذ المراحل الثلاثة سعياً للإجابة على العديد من الفرضيات المتعلقة بالإخفاق المدرسي والرسوب في المدرسة، فبتطبيقنا لمقياس الاغتراب خلال المرحلة الثانوية، مثلاً على عينة من التلاميذ الذين تعرضوا للإخفاق المدرسي خلال السنوات الثلاثة وبمتابعة نتائج دراستهم في كل سنة وإعادة الدراسة على التلاميذ أنفسهم مع تغيير المحتكّن بهم من معلمين وزملاء في السنة الموالية، يمكن أن يعالج المستشارون والمرشدون التربويون أسباب الإخفاق في السنة الأولى حتى يتفادى التلميذ الوقوع فيه من جديد، وهذا يمكننا من الوصول إلى إجابة على التساؤل المطروح: هل الاغتراب عن المدرسة نتاج مدرسي أم انعكاس مجتمعي؟

قائمة المراجع:

1. أحناندو سيسي، تفعيل الدور التكاملي بين الأسرة والمدرسة للحد من ظاهرة التنمر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، أصول التربية، المجلد 21، العدد 2018، 01.
2. أسماء خزل عبد الصاحب، دور المدرسة والأسرة في تنشئة الافراد وتنمية المجتمع، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، العدد 10، 2017.
3. بوكيربوخرسة، سوسولوجيا بيار بورديو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.
4. بوعلام معطر، أمجديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو، مجلة الحوار الثقافي، مجلد 5، العدد 2.
5. جمال تالي ونور الدين تاويريت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحدائة (محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر)، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 1، العدد 01، 2013.
6. خالد محمد أبو شعيرة، الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد 14، العدد 01، 2014.
7. خولة عبد المجيد أحمد دبله، دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الجنان للنشر والتوزيع، الاردن، 2015.
8. صالح حميدات، بيار بورديو، مقارنة انعكاسية للإستمولوجيا العلوم الاجتماعية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مجلد 10، العدد 2021، 03.
9. صونية حداد، نظرية الاغتراب في الفكر السوسولوجي، مجلة الأحياء، مجلد 12، العدد 14.

10. عبد القادر النوعي وسحوان عطاء الله، ظاهرة الاغتراب في التحليل الأبيستمولوجي والتحليل السوسولوجي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 12، العدد 01، 2019.
11. علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي _ بنوية الظاهرة المدرسية و وظيفتها الاجتماعية، حقوق النشر والطباعة والتوزيع محفوظة للمؤلفين، الكويت، 2003.
12. علي أسعد وطفة، الأداء الأيديولوجي للمدرسة من منظور بيير بورديو: العنف الرمزي بوصفة ممارسة طبقية في المدرسة، مجلة علوم التربية، العدد 01، 2013.
13. علي ضيف وبكاي ميلود، معوقات التنشئة الاجتماعية في المدرسة الجزائرية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 27، 2017.
14. فيصل عباس، الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008.
15. alysseLaureen and tinaHascher and Hadjarandreas, **Teachers Images of the idealstudent as a Marker for schoolCultur and itsrole in schoolAlienationburing the Tronitionfromprimary to secondaryeducation in lusceburg**, Studiapaedagogica, vol 24 (02), 2019.
16. andreasHadjar et All, **Changes in schoolAlienation profiles amongsecondaryschoolstudents and the role of teaching style**, Internatiennial journal of educationalresearch, vol 105(1), 2021.
17. JuliaMarinaj andtinaHascher, **SchoolAlienation and studentWell-Being : A gross-laggedlonojitudinalAnalysis**, European journal of Education, 34 (02), 2018.
18. JuliaMarinaj, et All, **SchoolAlienation :Aconstruct validation study**, FrontlinelearningResearch, 5 (2), 2017.
19. juliaMarinaj and andreasHadjar and tinaHascher, **Schoolaliation and academicachievement in switzerland and luxemluowg**, social psychalog of Education, 23, 2020.
20. TinaHascherand gerdaHagenauer, **Aliénation fromschool, Interancynional**, journal of Education alresearch , 49 ,2011.
21. TmondheimNorway , **Copitalism and alienation Towards a marscisttheory of alienation for the 21 st century**. European Journal of social theory,2021.

الهوامش:

¹TmondheimNorway, **Copitalism and alienation Towards a marscisttheory of alienation for the 21 st century**. European Journal of social theory,2021, p02.

²خالد محمد أبو شعيرة، الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد 14، العدد 01، 2014، ص 253.

³صونية حداد، نظرية الاغتراب في الفكر السوسولوجي، مجلة الأحياء، مجلد 12، العدد 14، ص 595.

⁴عبد القادر النوعي وسحوان عطاء الله، ظاهرة الاغتراب في التحليل الإبيستمولوجي والتحليل السوسولوجي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 12، العدد 01، 2019، ص 322.

TmondheimNorway, A previouslymentionedreference, p02.⁵

⁶جمال تالي ونور الدين تاويريت، الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحدائة (محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر)، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مجلد 1، 01، 2013، ص 206.

فيصل عباس، الاغتراب الإنسان المعاصر وشقاء الوعي، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008، ص 200.⁷
عبد القادر النوعي وسحوان عطاء الله، مرجع سابق، ص 329_330.⁸

- JuliaMarinaj and tinaHascher, **SchoolAlienation and studentWell-Being : Agross-⁹ laggedlonojitudinalAnalysis**, European journal of Education, 34 (02), 2018, p03.
- juliaMarinaj, et All, **SchoolAlienation : Aconstruct validation study**, FrontlinelearningResearch, 5 (2), ¹⁰ 2017,p38.
- tinaHascher and gerdaHagenauer, **Aliénationfromschool, Interancyional**, journal of Education alresearch , ¹¹ 49 ,2011,p221.
- alysseLaureen and tinaHascher and Hadjarandreas, **Teachers Images of the idealstudent as a Marker for¹² schoolCultur and itsrole in schoolAlienationburing the Transitionfromprimary to secondaryeducation in lussembourg**, Studiapaedagogica, vol 24 (02), 2019,p89.
- juliaMarinaj and tinaHascher, A previouslymentionedreference, p03.¹³
- The previousreference, p03.¹⁴
- juliaMarinaj and andreasHadjar and tinaHascher, **Schoolaliation and academicachievement in¹⁵ switzerland and luxemluoug**, social psychalog of Education, 23, 2020 ; p281.
- juliaMarinaj and tinaHascher, Apreviouslymentionedreference, p03. ¹⁶
- tinaHascher and gerdaHagenauer ,Apreviouslymentionedreference, p221.¹⁷
- ¹⁸علي ضيف وبكاي ميلود، معوقات التنشئة الاجتماعية في المدرسة الجزائرية، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 27، 2017، ص375.
- ¹⁹علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي _ بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، حقوق النشر والطباعة والتوزيع محفوظة للمؤلفين، الكويت، 2003، ص131.
- ²⁰ أسماء خزعل عبد الصاحب، دور المدرسة والأسرة في تنشئة الأفراد وتنمية المجتمع، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، العدد 10، 2017، ص 398_401.
- ²¹أحمد دوسيسي، تفعيل الدور التكاملي بين الاسرة والمدرسة للحد من ظاهرة التنمر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، أصول التربية، المجلد 21، العدد 01، 2018، ص 13_14.
- alysseLaureen and tinaHascher and Hadjarandreas, A previouslymentionedreference.²²
- juliaMarinaj and andreasHadjar and tinaHascher, A previouslymentionedreference.²³
- tinaHascher and gerdaHagenauer, A previouslymentionedreference.²⁴
- andreasHadjar et All, **Changes in schoolAlienation profiles amongsecondaryschoolstudents and the role of²⁵ teaching style**, Internatielol journal of educationlresearch, vol 105(1), 2021.
- ²⁶بوكيربوخريسة، سوسيولوجيا بيار بورديو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص149.
- ²⁷خولة عبد المجيد أحمد دبله، دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الجنان للنشر والتوزيع، الاردن، 2015، ص108.
- المرجع السابق، ص108.²⁸
- juliaMarinaj and tinaHascher, Apreviouslymentionedreference. ²⁹
- The previousreference.³⁰
- بوعلام معطر، أبعاديات التسلط الثقافي من منظور بيار بورديو، مجلة الحوار الثقافي، مجلد 5، العدد 02، ص06.³¹
- ³²علي أسعد وطفة، الأداء الأيديولوجي للمدرسة من منظور بيار بورديو: العنف الرمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة، مجلة علوم التربية، العدد 01، 2013، ص05.
- المرجع السابق، ص08.³³
- ³⁴صالح حميدات، بياربورديو، مقاربة انعكاسية للإبستمولوجيا العلوم الاجتماعية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، مجلد 10، العدد 03، 2021، ص318.
- علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، مرجع سابق، ص 131_132.³⁵
- المرجع السابق، ص138.³⁶